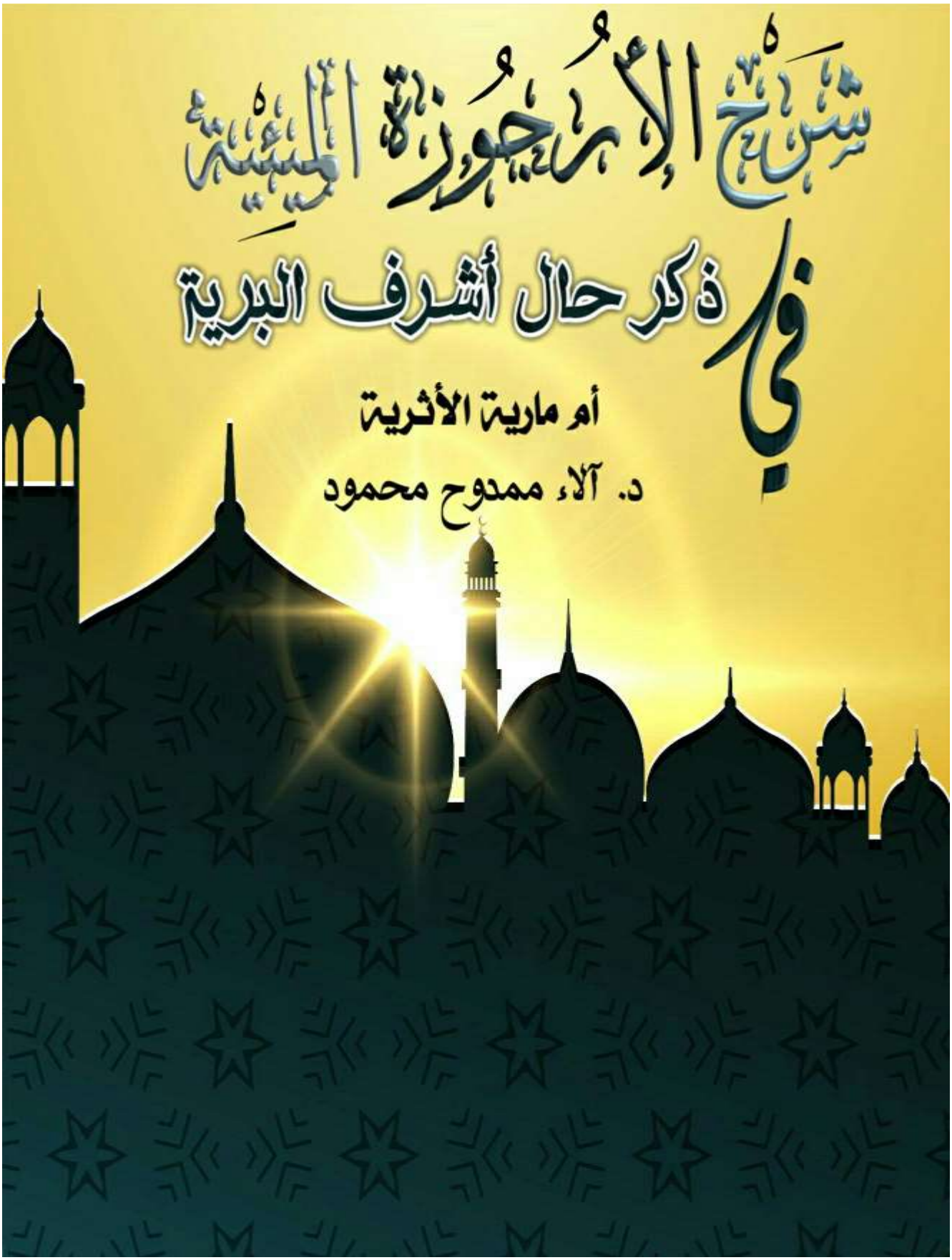
شرح الأرجوزة الميئية
في ذكر حال أشرف البرية
أم مارية الأثرية
د. آلاء ممدوح محمود

الضابط الثالث: غزوة بني قريظة، وغزوة ذات الرقاع.

قال المصنف

٦٥_ ثُمَّ بَنِي قُرَيْظَةٍ وَفِيهِمَا... خُلْفٌ وَفِي ذَاتِ الرِّقَاعِ عُلِمَا

"الشرح"

ثُمَّ بَنِي قُرَيْظَةٍ	أي ثم غزوة بني قريظة بعد الفراغ من غزوة الأحزاب غزاهم النبي لنقضهم العهد.
وَفِيهِمَا... خُلْفٌ	أي في تاريخ الغزوتين خلاف بين أهل العلم، والراجح أنهما في السنة الخامسة من الهجرة.
وَفِي ذَاتِ الرِّقَاعِ عُلِمَا	أي غزوة ذات الرقاع لقتال محارب وبني ثعلبة من غطفان، وسميت بذلك لأنهم تشققت خفافهم من السير فجعلوا يقطعون ما معهم من الأثواب، ويجعلونه خرقًا يلفونها على خفافهم. عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري – رضي الله عنه – قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – فِي غَزْوَةٍ وَنَحْنُ سِتَّةُ نَفَرٍ بَيْنَنَا بَعِيرٌ نَعْتَقِبُهُ، فَنَقِبَتْ أَقْدَامُنَا، وَنَقِبَتْ قَدَمَايَ، وَسَقَطَتْ أَظْفَارِي، وَكُنَّا نَلُفُّ عَلَى أَرْجُلِنَا الْخِرَقَ، فَسُمِّيَتْ غَزْوَةَ ذَاتِ الرِّقَاعِ، لِمَا كُنَّا نَعْصِبُ مِنْ الْخِرَقِ عَلَى أَرْجُلِنَا والراجح أنها كانت في السنة السابعة من الهجرة.

تفاصيل غزوة بني قريظة

سببها	غدر بنو قريظة بالمسلمين وتعاونهم مع الأحزاب ضد المسلمين، وحاولوا اقتحام الحصن الذي فيه أمهات المؤمنين والنساء والأطفال.
	لَمّا رَجَعَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – مِنْ الْخَنْدَقِ ووَضَعَ السِّلاحَ واغْتَسَلَ، أَتاهُ جِبْرِيلُ –عليه السلام – وَهُوَ يَنْفُضُ رَأْسَهُ مِنْ الْغُبارِ فَقالَ: قَدْ وَضَعْتَ السِّلاحَ؟ واللهِ ما وَضَعْتُهُ اخْرُجْ إلَيهِم، قالَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم –: "فأَيْنَ"، فَأَشارَ إلى بني قُرَيْظَةَ، فخرج النبي –صلى الله عليه وسلم– إليهم وسارع في الخروج، وحث الصحابة على سرعة اللحاق به، حتى قالَ لهم – صلى الله عليه وسلم –: "لا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصْرَ إلّا في بني قُرَيْظَةَ"، فَأَدْرَكَ بَعْضُهُم الْعَصرَ في الطَّرِيقِ، فَقالَ بَعْضُهُمْ: لا نُصَلّي حَتَّى نَأْتِيَها، وَقالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ نُصَلّي لَمْ يُرِدْ مِنَّا ذَلِكَ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – فَلَمْ يُعَنِّفْ واحِدًا مِنْهُمْ
خروج جبريل في الملائكة مع النبي إلى بني قريظة	عَنْ أَنَس بن مالك – رضي الله عنه – قالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إلى الْغُبارِ سَاطِعًا في زُقاقِ بني غَنْمٍ مَوْكِبَ جِبرِيلَ صَلَواتُ الله عَلَيهِ حِينَ سارَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – إلى بني قُرَيْظَةَ

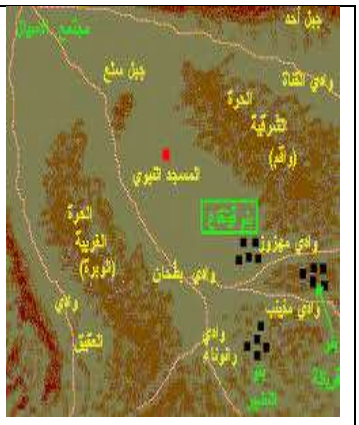

ووصل النبي –صلى الله عليه وسلم– والمسلمون إلى بني قريظة، وسمع بنو قريظة بقدوم النبي –صلى الله عليه وسلم– إليهم فتحصنوا في حصونهم، فحاصرهم النبي –صلى الله عليه وسلم–، خمسًا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار، وقذف الله في قلوبهم الرعب، وقد كان حُيَيُّ بن أخطب النضري دخل مع بني قريظة في حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان

فلما أيقنوا بأن النبي –صلى الله عليه وسلم– غير منصرف عنهم أعلنوا استسلامهم فحكّم النبي –صلى الله عليه وسلم– فيهم سعد بن معاذ – رضي الله عنه – ورضي أهلُ قريظة بحكمه

عن أبي سعيد الْخُدرِيّ – رضي الله عنه – قالَ: نَزَلَ أَهْلُ قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بن مُعاذٍ، فأَرْسَلَ النبي –صلى الله عليه وسلم– إلى سَعْدٍ، فأَتَى عَلَى حِمَار، فَلَمّا دَنا مِنْ الْمَسجِدِ، قالَ لِلْأَنْصارِ: "قُومُوا إلى سَيِّدِكُمْ –أَوْ خَيرِكُم–" فقالَ له رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "هَؤُلاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ"، فقالَ: تَقْتُلُ مُقاتِلَتَهُمْ، وَتَسْبِي ذُرِّاريهُمْ، قالَ: "قَضَيْتَ بِحُكْمِ الله"، وَرُبَّما قالَ: "بِحُكْمِ الْمَلِكِ وفي رواية قَالَ سعد: وَأَنْ تُقْسَمَ أَمْوالُهُمْ

وفي ذلك يقول الله تعالى: {وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ} أي: عاونوا الأحزاب وساعدوهم على حرب المسلمين، {مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ} أي: من حصونهم، {وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (٢٦) وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا ".وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (٢٧)} [الأحزاب: ٢٦، ٢٧]

دروس ... وعبر من غزوة بني قريظة

لقد أظهرت غزوة بني قريظة أدب الخلاف عند الصحابة، كما أن فيه تقريراً لمبدأ الاجتهاد في استنباط الأحكام الشرعية فقد اختلفوا ـ رضوان الله عليهم ـ في فهم كلام رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (ألا لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة)، فبعضهم فهم منه أن المراد الاستعجال، فصلى العصر حين دخل وقتها، وبعضهم أخذ بظاهر كلامه ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلم يصلِّ إلا في بني قريظة، ولم يعنف النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أحدا منهم ، ولم يخَطِّئ أحد منهم الآخر ولا أساء إليه.

اليهود كانوا على يقينٍ بنبوةِ الرسول – صلى الله عليه وسلم –، وعلى اطلاعٍ تامٍّ بما أثبتته التوراة من الحديث عنه وعن علاماته وبعثته، ولكنهم كانوا عبيداً لعصبيتهم وحقدهم وتكبرهم.

فالإسلام في عقيدته وعامة أحكامه هو دين الفطرة السوية، فلن تجد مِن عاقلٍ سمع بدين الإسلام وعلم بحقيقته وجوهره ثم كفر به، إنما هو أحد شيئين، إما أنه لم يسمع بالإسلامِ على حقيقته، وإما أنه وقف على حقيقته واطلع على جوهره فرفضه لحقد أو كِبْر، أو مصلحة يخشى فواتها

فمن ظن في هؤلاء خيراً أو توقع منهم نفعاً أو انتظر منهم أو من مجلس خوفهم أو أممهم المتحدة المجرمة شيئاً لصالح الإسلام والمسلمين فهو واهم مخالف لصريح الكتاب والسنة.

لقد كان بإمكان هؤلاء الجبناء أن يتحملوا الحصار لفترات طويلة وذلك لمناعة حصونهم وقوتها وتوفر المواد الغذائية والآبار فيها ولأن المسلمين كانوا يقاسون البرد القاسي والجوع الشديد وهم في العراء خاصة مع شدة التعب الذي اعتراهم جراء مواصلة الأعمال الحربية في غزوة الأحزاب إلا أن الله قذف في قلوب اليهود الرعب ودب في نفوسهم الخوف وأخذت معنوياتهم تنهار خاصة بعد أن تقدم علي والزبير بن العوام رضي الله عنهما فصاح علي "يا كتيبة الإيمان والله لأذوقن ما ذاق حمزة أو لأفتحن حصونهم".

أظهرت محاسن الإسلام وأخلاقياته في الحرب فالنبي – صلى الله عليه وسلم – لم يقتل من يهود بني قريظة إلا الرجال وأما النساء والأطفال الذين لا علاقة لهم بالحرب والقتال فلم يتعرض لهم بسوء.

فكل من لم يقاتل منهم ولم يتعرض المسلمين بشيء فيترك ولا يقتل أما من شارك منهم في قتال المسلمين ولو بكلمة أو رأي أو دعم أياً كان نوعه فإنه يقتل ولو كان طفلاً أو امرأة كما فعل النبي – صلى الله عليه وسلم – بالمرأة التي وضعت الرحى على خلاد بن سويد فقتلته فقتلت لأجل ذلك فشتان بين الأخلاق العسكرية الإسلامية وبين الأفعال اليهودية والصليبية التي لا تفرق بين أحد فتقصف قصفاً عشوائياً وتستخدم الطائرات الحربية أو من دون طيار لقصف المناطق بمن فيها وهدم البيوت على رءوس ساكنيها

روى البخاري ومسلم عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن امرأة وجدت في بعض مغازي النبي – "صلى الله عليه وسلم – مقتولة فأنكر النبي – صلى الله عليه وسلم – قتل النساء والصبيان

غزوة ذات الرقاع

سبب الغزوة	كانت هذه الغزوة لمحاربة مُحارب وثعلبة من غطفان وقد احتشدوا لغزو المدينة.
عدد المسلمين	٤٠٠ من المهاجرين والأنصار.
أحداث الغزوة	مكث المسلمون في مكانهم لم يبدأوا القتال حتى يبدأ المشركون، والمشركون خافوا من أن يستأصلهم النبي وأصحابه فلم يبدأوا القتال، وظل كل فريق ينتظر الآخر، فرجع المشركون ورجع النبي ولم تحصل حرب، وقد صلى بالناس صلاة الخوف.
الأحكام التي فرضت في الغزوة	وقد صلى النبي – صلى الله عليه وسلم – في هذه الغزوة صلاة الخوف وكذلك نزلت آية التيمم.

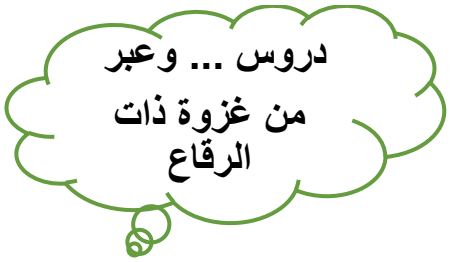

في وصف أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ لحال الصحابة في هذه الغزوة بيان لسبب تسمية هذه الغزوة بذات الرقاع، ـ من الشدائد والمحن في سبيل دينهم

فهناك نقص شديد في عدد الرواحل، حتى إن الستة والسبعة من الرجال كانوا يتوالون على ركوب البعير . ومما زاد الأمر سوءاً وعورة الأرض وكثرة أحجارها الحادّة، التي أثّرت على أقدامهم حتى تمزّقت خفافهم، وسقطت أظفارهم، فقاموا بلفّ الخِرَق والجلود على أرجلهم، ولكن الذي ساعدهم على تخطي كل هذه الصعاب هو التوكل على الله، وهو الاعتماد على الله مع الأخذ بالأسباب وهذا جعلهم يحولون الأزمات إلى منح وعطايا.

وقد ندم أبو موسى ـ رضي الله عنه ـ أن حدَّث بهذا الحديث، وإنما كره ذلك وندم عليه بسبب خوفه أن يكون أظهر شيئا من عمله الذي احتسب أجره عند الله تعالى.

نزول آيات من القرآن الكريم في تشريع صلاة الخوف: وفي ذلك دلالة عظيمة على أهمية المحافظة على الصلاة حتى في أسوأ الظروف وأشد الحالات، كحالة القتال والخوف.

ومن ثم كانت الصلاة من آخر وصايا النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأمته، فعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: (كان آخر وصية رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين حضره الموت، الصلاة، الصلاة، مرتين ـ، وما ملكت أيمانكم، وما زال يغرغر بها في صدره وما يفيض بها لسانه) (الحاكم).

بيان العناية الربانية التي أحاطت بالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعصمته من أيدي أعدائه، مصداقاً لقول الله تعالى: { وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ }(المائدة: من الآية٦٧)، فليست العصمة المقصودة في الآية ألا يتعرض لأذى أو محنة من قومه، إذ تلك سنة الله في عباده، وإنما المراد بالعصمة أن لا تصل إليه يد تحاول قتله.

حب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأصحابه، واهتمامه بهم، ولطف حديثه معهم، وتفقّده لشؤونهم، ومواساتهم بالمال والنصيحة والتي ينبغي أن يتعلم منها الدعاة والمربون. فقد اشترى النبي جمل جابر لحاجته إلى المال، ثم رده إليه ومعه المال الذي دفعه.
وفي طريق عودة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الغزوة ومع حلول الليل، أمر ـ صلى الله عليه وسلم – بحراسة على المعسكر، واختار لهذه المهمة رجلاً من المهاجرين ورجلاً من الأنصار، وهما عباد بن بشر و عمّار بن ياسر ـ رضي الله عنهما ـ، وقسَّم الليل بينهما نصفين، فاختار عبّاد بن بشر أول الليل وقام يصلي، واستغل أحد المشركين هذه الفرصة فأطلق سهماً أصاب عباداً ـ رضي الله عنه ـ، فنزع عَبَّاد السهم من جسده ومضى في صلاته، ثم رماه المشرك بسهم ثانٍ وثالثٍ، وهو مع ذلك مستمر في صلاته، ولم ينصرف حتى أتمّها، فأيقظ عماراً ليسعفه بالنجدة، فلما رأى المشرك ذلك ولّى هارباً، فقال عمار وهو يرى الدماء تسيل من جسده: سبحان الله، ألا نبّهتني أول ما رمى؟، فقال عبّاد ـ رضي الله عنه ـ : كنت في سورة أقرؤها، فلم أحب أن أقطعها وفي هذا الموقف يتضح لنا مقدار حب الصحابة للقرآن الكريم والصلاة، إذ كادت نفس عباد ـ رضي الله عنه ـ تزهق في سبيل إتمام سورة من القرآن لم يشأ أن يقطعها، وإنما قطعها استشعاراً بمسؤولية الحراسة التي كُلِف بها

الضابط الرابع: مشروعية صلاة الخوف، ونزول الحجاب ومشروعية التيمم

قال المصنف

٦٥_ كَيْفَ صَلاَةُ الْخَوْفِ وَالْقَصْرُ نُمِي... وَآيَةُ الْحِجَابِ وَالتَّيَمُّمِ

"الشرح"

كَيْفَ صَلاَةُ الْخَوْفِ	أي تعليم النبي كيفيه صلاة الخوف، وأول صلاة صلاها في عسفان بغزوة ذات الرقاع، عَنْ صَالِحِ بن خَوَّاتٍ عَمَّنْ شهد رَسُولَ الله – صلى الله عليه وسلم – يَوْمَ ذَاتِ الرِّقَاعِ –وهو سهل بن أبي حثمة– صلى رسول الله عليه وسلم – طَائِفَةً صَفَّتْ مَعَهُ وَطَائِفَةٌ وِجَاهَ الْعَدُوِّ، فَصَلَّى بِالَّذِينَ مَعَهُ رَكْعَةً، ثُمَّ ثَبَتَ قَائِمًا، وَأَتَمُّوا لِأَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ انْصَرَفُوا فَصَفُّوا وِجَاهَ الْعَدُوِّ، وَجَاءَتْ الطَّائِفَةُ الْأُخْرَى، فَصَلَّى بِهِمْ الرَّكْعَةَ الَّتِي بَقِيَتْ من صلاته، ثُمَّ ثَبَتَ جَالِسًا، وَأَتَمُّوا لِأَنْفُسِهِمْ ثُمَّ سَلَّمَ بِهِمْ.
وَالْقَصْرُ نُمِي	أي قصر الصلاة الرباعية، نمي أي رُفع ونُقل عن النبي.
وَآيَةُ الْحِجَابِ	نزلت آية الحجاب صبيحة عرس النبي بزينب بنت جحش. قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ [الأحزاب: ٥٣] ففي الآية أمر من الله للمؤمنين إذا سألوا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً أن يسألوهن من وراء حجاب، وعلل ذلك بأن سؤالهن بهذه الطريقة يؤدي إلى طهارة القلوب، وعفة النفوس، والبعد عن الريبة وخواطر السوء.

وَالتَّيَمُّمِ	ونزلت آية التيمم والسبب ضياع عقد عائشة في بعض الغزوات وقيل أنها غزوة بني المصطلق. عَنْ عَائِشَةَ – رضي الله عنها – قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ الله – صلى الله عليه وسلم – في بَعْضِ أَسْفَارِهِ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيدَاءِ أَوْ بِذَاتِ الْجَيشِ، انْقَطَعَ عِقْدٌ لِي، فَأَقَامَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – عَلَى الْتِمَاسِهِ، وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، فَأَتَى النَّاسُ إلى أبي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، فَقَالُوا: أَلَا تَرَى مَا صنَعَتْ عَائِشَةُ؟ أَقَامَتْ رَسُولَ الله – صلى الله عليه وسلم – وَالنَّاسَ، وَلَيسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيسَ مَعَهُم مَاءٌ، فَجَاءَ أبو بَكْرٍ وَرَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى فَخِذِي قَدْ نَامَ، فَقَالَ: حَبَسْتِ رَسُولَ الله – صلى الله عليه وسلم – وَالنَّاسَ، وَلَيسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيسَ مَعَهُم مَاءٌ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَعَاتَبَنِي أبو بَكْرٍ، وَقَالَ: مَا شَاءَ الله أَنْ يَقُولَ، وَجَعَلَ يَطْعُنُنِي بِيَدِهِ في خَاصِرَتِي، فَلَا يَمْنَعُنِي مِنْ التَّحَرُّكِ إِلَّا مَكَانُ رَسُولِ الله – صلى الله عليه وسلم – عَلَى فَخِذِي، فَقَامَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – حِينَ أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ، فَأَنْزَلَ الله آيَةَ التَّيَمُّمِ، فَقَالَ أُسَيدُ بن الْحُضَيْرِ: مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أبي بَكْرٍ، قَالَتْ: فَبَعَثْنَا الْبَعِيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ، فَأَصَبْنَا الْعِقْدَ تَحْتَهُ.

الضابط الخامس: رجم النبي اليهوديين، ومولد الحسين

قال المصنف

٦٦_ قِيلَ: وَرَجْمُهُ الْيَهُودِيَّيْنِ... وَمَوْلِدُ السِّبْطِ الرِّضَا الْحُسَيْنِ

"الشرح"

قِيلَ: وَرَجْمُهُ الْيَهُودِيَّيْنِ	عن عبد الله بن عُمَرَ – رضي الله عنهما – ، أَنَّ رَسُولَ الله – صلى الله عليه وسلم – أُتِيَ بِيَهُودِيٍّ وَيَهُودِيَّةٍ قَدْ زَنَيَا، فَانْطَلَقَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – حَتَّى جَاءَ يَهُودَ، فَقَالَ: مَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ عَلَى الزَانِ؟ قَالُوا: نُسَوِّدُ وُجُوهَهُمَا، وَنُحَمِّلُهُمَا، وَنُخَالِفُ بَيْنَ وُجُوهِهِمَا، وَيُطَافُ بِهِمَا، قَالَ: فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، فَجَاءُوا بِهَا فَقَرَءُوهَا، حَتَّى إِذَا مَرُّوا بِآيَةِ الرَّجْمِ، وَضَعَ الْفَتَى الَّذِي يَقْرَأُ يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ، وَقَرَأَ مَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا وَرَاءَهَا، فَقَالَ لَهُ عبد الله بن سَلَامٍ وَهُوَ مَعَ رَسُولِ الله – صلى الله عليه وسلم –: مُرْهُ فَلْيَرْفَعْ يَدَهُ، فَرَفَعَهَا فَإِذَا تَحْتَهَا آيَةُ الرَّجْمِ، فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – فَرُجِمَا، قَالَ عبد الله بن عُمَرَ: كُنْتُ فِيمَنْ رَجَمَهُمَا فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَقِيهَا مِنْ الْحِجَارَةِ بنفْسِهِ
وَمَوْلِدُ السِّبْطِ الرِّضَا الْحُسَيْنِ	وُلد الحسين بن علي من فاطمة بنت رسول الله – صلى الله عليه وسلم –